بسم الله الرحمن الرحيم

٢ - سورة البقرة

عرض وتفسير

- ٩ -

للأستاذ عنتر أحمد حشاد

الموجه العام بوزارة التعليم

جـ - عرض عام للسورة :

المقصد الآخر من مقصدى السورة : فى تسع ومائة آية (١٧٨ - ٢٨٦) وهو النصف الاخير من السورة فى التشريع للمسلمين .

بعد ارساء الاساس تكون اقامة البنيان ، وبعد الاطمئنان على سلامة الخارج يجىء دور البناء والانشاء فى الداخل .

نعم ، لقد تم (اصلاح العقيدة) التى هى روح الدين وجوهره ، فليبدأ (تفصيل الشريعة) التى هى مظهر الدين وهيكله ... لقد أزيلت شبه المعاندين ، وأقيمت الحجة عليهم ، فلم يبق الا انارة السبيل للسالكين ، وايضاح الحجة بين يديهم ... كانت العناية من قبل موجهة الى بيان (حقائق الايمان) فلتتوجه الآن الى بسط (شرائع الاسلام).

ولقد رأينا - فى العددين السابقين - كيف مهدت السورة لهذا التحول ، ولهذا المقصد ، اذ وضعت برزخا (١) يربط بين أطراف الحديث وبين مقصدى السورة .

ولو أنك تلفت الآن التفاتة يسيرة الى جانبك - لرأيت أقرب هذا البرزخ اليك ، تلك الآية الجامعة (آية البر (٢)) التى شملت أصول الدعوة بشطريها : النظرى والعملى ، الايمان والاسلام ، العقيدة

---

(١) فى خمس عشرة آية (١٦٣ - ١٧٧) . (٢) الآية ١٧٧ .

والشريعة ، ولرأيت أقرب هذين الشطرين اليك هو هذا الشطر العملى.

فاعلم الآن أن هذا الشطر العملى الذى لمحناه فى آية البر مطويا فى فهرس موجز — سنراه فيما يلى مبسوطا فى بيان مفصل .

ففى مائة آية ونيف (١) — سنرى فنا جديدا من المعانى ، مهمته رسم نظام العمل للمؤمنين ، وتفصيل الواجب والحرام والحلال لهم فى شتى مناحى الحياة : فى شأن الفرد ، وفى شأن الاسرة ، وفى شأن الامة ... بيانا تارة ، وجوابا عن سؤال تارة أخرى ، متناولا فى جملته عشرات من شعب الاحكام .

هذه الحكمة العامة : فى تأخير اقامة البنيان ، ريثما أرسيت قواعده، وفى تأجيل الفروع الى أن أحكمت أصولها ، ستبدو من ورائها حكم جزئية ، وأسرار دقيقة لمن أقبل على هذه الفروع ينظر الى تلاصق لبناتها فى بنيتها ، وتناسق حباتها فى قلادتها ، ام رجع ينظر الى هذا التقابل بين ذلك الاجمال السابق ، وهذا التفصيل اللاحق .

لقد ختمت آية البر — كما رأينا — بخصلة من خصال البر ، هى خلة الصبر (والصابرين فى البأساء ، والضراء ، وحين البأس) شعبتها الآية الى هذه الشعب الثلاث ، ووضحتها هذا التوضيح ، فكان ذلك تنويها بشأنها أى تنويه .

فهل تعلم الآن أنه — وقد بدأ دور التفصيل — ستكون هذه الخصلة بشعبها الثلاث أول ما تعنى السورة بنشره من خصال البر . ولكن فى ترتيب تصاعدى على عكس الترتيب السابق : الصبر حين البأس ، ثم الصبر فى الضراء ، ثم الصبر فى البأساء ...

وهل تعلم أن هذا النظام التصاعدى نفسه سيتبع فى سائر الخصال : الوفاء بالعهود والعقود ، ثم اقامة الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والبذل والتضحية فى سبيل الله ؟ اليك البيان مفصلا :

---

(١) النيف : ما زاد على العقد من واحد الى تسعة .

الصبر حين البأس :

وهنا يختار الله لنا من مثل الصبر أمثلها وأفضلها : ذلك هو ضبط النفس حين البأس ، كفا لها عن الاندفاع وراء باعثة الانتقام ، وردعا لها عن الاسراف فى القتل • ووقوفا بها عند التماثل والتكافؤ العادل فى القصاص (آيتا القصاص ١٧٨ و ١٧٩) •

واذا كان تداعى المعانى يسوقنا من الحديث عن القتلى الى الحديث عمن هم فى ساعة الاحتضار ناسب تتميم الكلام ببيان ما يجب على المحتضر من الوصية لوالديه وأقاربه برابهم (آيات الوصية ١٨٠ — ١٨٢) •

الصبر فى الضراء :

وكذلك سيختار الله لنا من أبواب الصبر فى الضراء أعلاها : ليس الصبر على الامراض والآلام باطلاق ، ولكنه الصبر على الظمأ والجوع فى طاعة الله (آيات الصوم ١٨٣ — ١٨٧) •

وينساق الحديث من الصوم المؤقت فى أيام معدودات عن بعض الحلال ، الى الصوم الدائم عن السحت والحرام (آية ١٨٨) •

الصبر فى البأساء :

وعلى هذا النمط نفسه — سنرى الصبر فى البأساء هنا ليس هو ذلك الصبر الاضطرارى على الفقر والازمات المالية والجوائح السماوية، ولكنه الصبر الاختيارى على التضحية بالاموال انفاقا لها فى سبيل الله ، والمثال الذى يختاره التنزيل الحكيم هنا مثال مزدوج (١) ، ينتظم الصبر فى البأساء والضراء جميعا ، اذ يجمع بين الجهاد بالنفس والجهاد بالمال (الحج الى بيت الله ١٨٩ — ٢٠٣) •

ولنقف بك ها هنا وقفة يسيرة ، نشير فيها الى شأن عجيب من شئون النسق القرآنى فى هذا الموضع :

---

(١) بل ان شئت قلت : انه مثلث الالوان ، لانه سيدخل فى ثناياه الصبر حين البأس فى مجاهدة أعداء الله (فى الآيات ١٩٠ — ١٩٥) .

ذلك أنه حين بدىء بذكر الحـــج « يسئلونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج (١) » لم تتصل به أحكامه ولاء « وأتموا الحج والعمرة لله (٢) ... » بل فصل بين اسمه وحكمه بست آيات فى أحكام الجهاد بالنفس والمـــال فى قتال الاعداء (١٩٠ ــ ١٩٥) فاصلة يحسبها الجاهل رقعة غريبة فى ثوب المعنى الجديد ... ولكن الذى يعرف تاريخ الاسلام وأسباب نزول القرآن ــ يعرف ما لهذه الفاصلة من شرف الموقع ، واصـــابة المحز ، لا لمجرد الاقتران الزمانى بين تشريع الحج وغزوة الحديبية فى السنة السادسة من الهجرة ، ولكن لان أداء المناسك فى ذلك العام كان عزما لم ينفذ ، وأملا لم يتحقق ، اذ أحصر (٣) المسلمون يومئذ عن البيت ، وهموا أن يبطشوا بأعدائهم الذين صدوهم عنـــه ، لولا أن الله نهاهم عن البدء بالعدوان ، وأمرهم ألا يقاتلوا فى المسجد الحرام الا من قاتلهم فيه ، فانصرفوا راجعين ، مستسلمين لامر الله ، منتظرين تحقيق وعد الله . فكذلك فلينصرف القارىء أو المستمع ها هنا وهو متعطش لاتمام حديث الحج على أن يعود اليه بعد فاصل ، كما انصرف المسلمون اذ ذاك عن مكة وهم اليها متعطشون ، على أن يعودوا اليها من عام قابل .

هكذا كانت هذه الآيات الفاصلة تذكارا خالدا لتلك الاحداث الاولى .

وهكذا كان القرآن الحكيم مرآة صافية نطالع فيها صور الحقائق من كل لون ، نقتبسها طورا من تصريح تعبيره ، وطورا من نهجه وأسلوبه فى تعجيل البيان أو تأخيره .

ثم كانت هذه الآيات الفاصلة فى الوقت نفسه درسا عمليا فى صبر المتعلم على أستاذه ، لا يعجله بالسؤال عن أمر فى أثناء حديثه ، ولكن يتلبث قليلا حتى يحدث له منه ذكرا فى ساعته الموقوتة . وهكذا لن يطول بنا الانتظار حتى نرى أحكام الحج والعمرة تجىء فى اثر ذلك على شوق وظمأ ، فتشبع وتروى بالبيان الشافى الوافى (١٩٦ ــ ٢٠٣) وبتمام هذا البيان تتم الحلقة الاولى من الاحكام ، أعنى فريضة الصبر فى البأساء والضراء وحين البأس .

عنتر حشاد

---

(١) آية ١٨٩ .
(٢) آية ١٩٦ وما بعدها .
(٣) منع المسلمون عن أداء العمرة .

منهج الإسلام هو منهج الرسل

بقلم الشيخ محمد على عبد الرحيم الرئيس العام للجماعة

ان الدين عند الله الاسلام ، أرسل به رسله الكرام ، واضح العقيدة ، ثابت الاصول ، دانت به الرسل ، ودعت الامم اليه .

فابراهيم عليه الصلاة والسلام كان مسلما . قال تعالى (وما جعل عليكم فى الدين من حرج ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل) ٧٨ ــ الحج .

وقال تعالى (ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ، ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين) ٦٧ آل عمران .

وقال تعالى فى دعاء ابراهيم واسماعيل (ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك) ١٢٨ ــ البقرة .

وقال تعالى فى وصية يعقوب لبنيه (يا بنى ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون) ١٣٢ ــ البقرة .

وقال تعالى فى مقام الايمان بالرسل جميعا (لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) ١٣٦ ــ البقرة .

وقال تعالى عن يوسف عليه السلام (رب قد آتيتنى من الملك ، وعلمتنى من تأويل الاحاديث ، فاطر السموات والارض ، أنت وليى فى الدنيا والآخرة ، توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين) ١٠١ ــ يوسف

وقال تعالى فى نصيحة موسى لقومه (وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين) ٨٤ ــ يونس .

وقال تعالى عن السحرة الذين توعدهم فرعون موسى بالعذاب (وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ، ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين) ١٢٦ ــ الأعراف .

وقال تعالى عن عيسى عليه السلام (فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى الى الله ؟ . قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون) ٥٢ ــ آل عمران .

كما قال عن الحواريين أيضا (واذ أوحيت الى الحواريين أن آمنوا بى وبرسولى قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون) ١١١ ــ المائدة .

وقال تعالى عن سليمان حينما أرسل الهدهد بكتابه الى ملكة سبأ : (ألا تعلوا على وأتونى مسلمين) ٣١ ــ النمل .

وقال فى السورة نفسها عن سليمان أيضا (قال يأيها الملأ أيكم يأتينى بعرشها قبل أن يأتونى مسلمين) ٣٨ ــ النمل .

ولما جاءت ملكة سبأ (قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين) ٤٢ ــ النمل . ثم أعلنت اسلامها . وقالت (رب انى ظلمت نفسى ، وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين) ٤٤ النمل.

والآيات فى ذلك كثيرة . ومنها يتضح أن الاسلام دين الرسل جميعا . وما المسيحية أو اليهودية الا أسماء ، وضعت لتمييز هذه الطوائف بعد انقضاء عهود رسلهم . وذلك للتفريق بين طائفة وأخرى.

أما فى عهود الرسل الكرام ، فلم يكن غير الاسلام دينا (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) ٨٥ ــ آل عمران فلا يهودية ولا نصرانية (وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى ، تلك أمانيهم . قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولاهم يحزنون) ١١١ ، ١١٢ ــ البقرة .

والاسلام دين أساسه توحيد الله تعالى • وهذا يستلزم تجريد لا اله الا الله من تعلق القلب بغير الله ، أو تقديس الصالحين والغلو فى محبتهم ، لتقضوى البشرية تحت لواء واحد ، لانه خير وسيلة لاسعاد المجتمع •

ومن شرح الله صدره بالاسلام ، فقد استمسك بالعروة الوثقى ، ويحيا حياة طيبة فى دنياه لا يضل ولا يشقى ، وكان الله فى عونه ، ولا يتخلى عنه ، (احفظ الله يحفظك ، احفظ الله تجده تجاهك) لان الله تعالى جعل للمؤمن حقا ألزم نفسه به فقال عز من قائل (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) •

ان السعادة البشرية لا تتحقق الا بالاسلام ، لانه دين الفطرة ، وشريعة الحياة ، فيه تجتمع المثل العليا ، التى كفلت للناس سعادتهم فى الدنيا والآخرة •

وقد أسس العرب دولتهم على الاسلام ، بما يقتضيه من الاعتصام بحبل الله تعالى ، والانتصار لسنة النبى صلى الله عليه وسلم ، فكان هذا المنهاج كفيلا بنشر العدالة بالبلاد التى رفرفت عليها راية الاسلام• فدخل الناس فى دين الله أفواجا • وربط الله على قلوبهم بالمحبة والرحمة والايمان ، ونزع من قلوبهم العصبية وحمية الجاهلية ، فتآخوا فى الله ، وتوادوا وتراحموا فيه ، (محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم) •

ان الاسلام قد سوى بين أبنائه ، وجعلهم سواسية كأسنان المشط ، لا يفضل بعضهم بعضا الا بالعمل الصالح (ان أكرمكم عند الله أتقاكم) •

وليس لنا من سبيل الى القوة والمجد والعزة ، الا العودة الى ما كانت عليه الامة من قبل • فلن يصلح آخرها الا بما صلح به أولها ، الذين شادوا مجدهم على المحجة البيضاء ، التى تلقوها عن نبيهم صلى الله عليه وسلم ، فاتبعوا الصراط المستقيم وبلغوا الغاية •

وهذا يتطلب منا أن نعنى بالتربية الاسلامية فى بيوتنا ومدارسنا على أساس من القرآن الكريم ، وسنة نبى الهدى عليه الصلاة والسلام وأن يأخذ كل منا نفسه ــ وخاصة الآباء والمربين ــ بما يدعو اليه الدين ليكونوا قدوة صالحة ، فى العمل الصالح والخلق القويم • والقرآن الكريم الذى بين للناس أن لا طريق لهم الا طريق واحد (وان هذا صراطى مستقيمــا فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) فرض علينا اتباع الرسول الكريم فى كل ما جاء به عن ربه ، وجعــل طاعته مصــاحبة لطاعة الله تعــالى (وأطيعوا الله والرســول لعلكم ترحمون) • (من يطع الرسول فقد أطاع الله) •

كما حذرنا من مخالفتــه والخروج على أمره (فليحــذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبَهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) •

كما علينا أن نأخذ بعين الاعتبار أن الانتساب الى الاسلام دون القيام بواجباته ، والاعتزاز به ، والسير على نهجه ــ لا يغنى فتيلا ، اذ يجب أن يقوم الفرد والجماعة حكاما ومحكومين بالتطبيق العملى فى كل ما دعا اليه الاسلام من صحة التوحيد ، واقامة الشعائر دون ابتداع فيها ، مع التخلق بمكارم الاخلاق ، وعدم الوقوع فى السفاسف والدنايا ، والا ذلت الامة ، وضعفت همتها ، وخمدت عزائمها ، وانصرف أفرادها الى الرذيلة ، واشباع النفس بما تشتهى من شهوات كما نراها الآن لا فرق بين عالم وجاهل ، ولعل ما نشاهده فى الطرقات من فتنة النساء ، وانتشار بيوت الملاهى ، أكبر دليل على ما نقول • ناهيــك بالمجتمع الذى تفشى فيه الانحلال واختفت منــه أسباب الفضيلة • فلا دينا أقاموا فى بيوتهم ، ولا خلقــا اسلاميا تمسكوا به فى سائر الاعمال ، وقانا الله هذا المسلك المشين ، وجنبنا شر الزلل ، والله الهادى الى سواء السبيل ،

محمد على عبد الرحيم

العلم والمعلمون

لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبى بعده • وبعد فمما لا شك فيه أن العلم هو الدعامة الاساسية التى ترتكز عليها مقومات الحياة البشرية •

وأولى العلوم بالاهتمام والعناية هو معرفة علم الشريعة الاسلامية اذ به تعرف الحكمة التى خلقنا الله سبحانه وتعالى لاجلهـا ، وأرسلت الرسل لتحقيقها • وبه عرف الله ، وبه عبد • كما قال تعالى : (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) وقال سبحانه : (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطـاغوت) وبهـاتين الآيتين علمت الحكمة فى خلق الجن والانس ، والحكمة فى ارسال الرسل ، وأية أمة لا عقيدة لها صحيحة ، ولا دين صحيح فهى أمة جاهلة مهما بلغت من الرقى ، والتقدم فى نواحى الحياة كما قال سبحانه : (أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم أضل سبيلا) والحياة الطيبة هى حياة أهل العلم والايمان كما قال تعالى : (يأيهـا الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لمـا يحييكم) وقال سبحانه : (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) والعلم النافع لايمكن الحصول عليه الا بواسطة المعلم ، ولا يمكن لاى انسان أن يكون معلما الا اذا كان عالما بالمادة التى يعلمها غيره • اذ فاقد الشىء لا يعطيه ، والعلماء هم ورثة الانبياء ، ولذلك كانت مهمة المعلم من أصعب المهام لمـا تتطلبه من الاتصاف بأكمل الصفات حسب الامكان من علم نافع ، وخلق كريم ، وعمل صـالح متواصل ، وصبر ، ومصـابرة ، وتحمل للمشاق فى سبيل اصلاح التلميذ ، وتربيته تربية اسلامية نقية ، وبقدر ما تتوافر صفات الكمال فى المدرس يكون نجـاحه فى مهمته ، وقدوة الجميع ، وامامهم هو سيدنا وامامنا محمد بن عبد الله الهاشمى العربى المكى ثم المدنى عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم • فلقد كان أكمل

الناس فى كل الصفات الكريمة ، وقد لاقى فى توجيه الناس ، وتعليمهم الصعوبات الكثيرة ، والمشاق العظيمة فصبر على ذلك ، وتحمل كل مشقة وصعوبة فى سبيل نشر دينه ، واخراج أمته من الظلمات الى النـــور • فجزاه الله عن ذلك أفضل الجزاء الحسن ، وأكمله ، وقد تربى على يديه الكريمتين جيل صالح يعتبر أفضل الاجيال التى عرفتهـــا البشرية فى تاريخها الطويل • ومعلوم أن ذلك ناشىء عن حسن تربيته ، وتوجيهه لاصحابه ، وصبره على ذلك مع توفيق الله لهم وأخذه بأيديهم الى الحق سبحانه وتعالى اذا علم ذلك فان من أهم المهمات فى حق المعلم فى كل مكان ، وزمان أن يسير على نهج المعلم الاول محمد صلى الله عليه وسلم ، وأن يجتهد فى معرفة ذلك حتى يطبقـــه فى نفسه ، وفى تلاميذه حسب الامكان ، وما أشد حاجة الامة فى هذا العصر الذى كثر فيه دعاة الهدم ، وقل فيه دعاة البناء ، والاصلاح — الى المعلم الصالح الذى يتلقى علومه ، وما يربى به تلامذته من كتاب الله ، وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وينشر بينهم أخلاق السلف الصالح من الصدق، والامانة ، والاخلاص فى العمل ، وتعظيـــم الاوامر ، والنـــواهى ، والمسابقة الى كل فضيلة ، والحذر من كل رذيلة • ومما تقدم يعلم أن مهمة المعلم مع كونها من أصعب المهام فهى مع ذلك من أشرف الوظائف ، وأعظمها نفعا ، وأجلها قدرا اذا وفق للاخلاص ، وحسنت نيته ، وبذل جهده ، كما أن له من الاجر مثل أجر من انتفع بعلمه ، وفى الحديث الشريف يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) ويقول عليه الصلاة والسلام : (لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم) ويقول أيضا صلى الله عليه وسلم : (من دل على خير فله مثل أجر فاعله) ولا ريب أن المعلم هو المربى الروحى للتلميذ فينبغى أن يكون ذا أخلاق فاضلة ، وسمت حسن حتى يتأسى به تلامذته، كما ينبغى أن يكون محافظا على الاوامر الشرعية بعيدا عن النواهى حافظا لوقته قليل المزاح واسع البـــال طلق الوجه حسن البشر رحب الصدر جميل المظهر ذا كفاية ، ومقدرة ، وسعة اطلاع كثير العـــلم بالاساليب العربية ليتمكن من تأدية واجبه على أكمل وجه ، ولا شك

أن من يعنى بدراسة النفس البشرية من كافة النواحى ، ويبحث عن الاسباب الموصلة الى معرفة الطريقة التى يمكن بواسطتها غرس العلوم فى هذه النفس بسهولة ، ويسر سوف يحصل على نتائج طيبة فى كشف بعض خفاياها ، وما انطوت عليه من مشـــاعر ، وأحاسيس ، ومدى تقبلها للمعلومات المراد غرسها فيها ، وسيخرج من تلك الدراســـة ، والبحث بمعلومات هى فى الحقيقة من القواعد العامة التى يقوم عليها صرح التعليم ، وهذه القواعد يمكن اجمالها فى أنه اذا أراد أى معلم أن يغرس معلوماته فى أذهان تلامذته فلابد له قبل كل شىء أن يكون ذا المـــام تام بالدرس الذى وكل اليه القيام به ، وذا معرفة بالغـــة بطرق التدريس ، وكيفية حسن الالقاء ، ولفت نظر طلابه بطريقة جلية واضحة الى الموضوع الاساسى للدرس ، وحصره البحث فى موضوع الدرس دون الخروج الى هوامش قد تبلبل أفكار التلاميذ ، وتفوت عليهم الفائدة ، وأن يسلك فى تفهيمهم للعلوم التى يلقيها عليهم طرق الاقناع مستخدما وسائل العرض ، والتشبيه ، والتمثيل ، وأن يركز اهتمامه على الامور الجوهرية التى هى القواعد الاساسية لكل درس من الدروس ، وأن يغرس فى نفوسهم كليات الاشياء ثم يتطرق الى الجزئيات شيئا فشيئا • اذ المهم فى كل أمر أصله ، وأما الفروع فهى تبع للأصول ، وأن يركز المواد ، ويقربها الى أذهان التلاميذ وأن يحبب اليهم الدرس ، ويرغبهم فى الاصغاء اليه ، ويعلمهم بفائدته ، وغايته آخذا فى الحسبان تفهيم كل طالب ما يلائمه ، وباللغة التى يفهمها فليس كل الطلبة على حد سواء ، وأن يفسح المجال للمناقشة معهم ، وتحمل الاخطاء التى تأتى فى مناقشاتهم لكونها ناتجة عن البحث عن الحقائق ، وأن يشجعهم على كل بحث يقضى الى وقوفهم على الحقيقة آخذا فى الحسبان عوامل البيئة ، والطباع ، والعادات ، والمناخ لان لتلك الامور تأثيرا بالغا فى نفسيات التلاميذ ينعكس على أفهـــامهم ، وسيرتهم ، وأعمالهم ، ولهذا فان من المسلم به أن المعلم النابه الذكى الآخذ بهذه الامور يكون تأثيره على تلامذته أبلغ من تأثير من دونه من المعلمين ، ومهمة المعلم أشبه ما تكون بمهمة الطبيب ، ومن واجبه أن يعرف ميول

تلامذته ، ومدى حظ كل منهم من الذكاء وعلى أساس هذه المعرفة يقدر المقاييس الاساسية التى يسير على نهجها فى مخاطبة عقولهم ، وأفهامهم وتلك من أهم أسباب نجاح المعلم فى مهمته ، وأهم العلوم الواجبه تعليمها على الاطلاق هو العناية باصلاح العقيدة على ضوء الكتاب ، والسنة ، وهدى السلف الصالح ، ثم العناية ببقية العلوم الشرعية ، ثم العلوم الاخرى التى لا غنى لبشر عنها شريطة ألا يكون من نتائج تلك العلوم الاعراض عن العلم الاساسى الذى خلق الخلق لاجله ، وأن تسخر هذه العلوم للمصلحة العامة دون أن تقف حجرا فى طريق العلم النافع ، ولقد هدى الله من هدى لتعلم العلم النافع ، وتعليمه بتوفيق منه ، وفضل ، وحكمة بالغة فنفع الله بهم العباد ، والبلاد وفازوا بالذكر الجميل ، والسمعة الحسنة ، ومضاعفة الاجر ، وحسن العاقبة ، وحرم التوفيق آخرين بسبب تنكبهم الطريق السوى فكانت علومهم وبالا عليهم ، وعلى تلاميذهم فضلوا فى متاهات الكفر ، والالحاد ، والزندقة ، وأضلوا غيرهم فباؤا بمثل اثمهم ، وذلك من عدله سبحانه ، وحكمته ، وجزائه لمن حاد عن الحق ، وتنكب الصراط السوى ، وتابع الهوى — أن يبوء بالخذلان ، والزيغ عن الهدى ، كما قال سبحانه : (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم) وقال تعالى : (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ، ونذرهم فى طغيانهم يعمهون) والآيات فى هذا المعنى كثيرة ، ونسأل الله أن يرزقنا ، وسائر المسلمين العلم النافع ، والعمل الصالح ، وأن يلطف بنا جميعا ، ويمن علينا بالفقه فى ادين ، والثبات عليه ، وأن يصلح ولاة أمر المسلمين ، وقادتهم أنه على كل شىء قدير ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه الى يوم الدين .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

رئيس ادارة البحوث والافتاء والدعوة والارشاد

الصوفية والسلفية

لفضيلة الشيخ محمد أمان بن على

الاستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة

لا يا فضيلة الشيخ .... الثرى غير الثريا

قرأت مقالا للدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الازهر ، نشره فى جريدة الاخبار القاهرية فى عدد يوم الجمعة ١٧ من شعبان ١٣٩٦ هـ ــ ١٣ من أغسطس ١٩٧٦ م ــ تحت عنوان « حول الصوفية والسلفية » والذى يظهر من المقال أن فضيلة الدكتور كان يحاول أن يثبت أنه يجيد الحديث عن السلفية كما يجيد التغنى والترنم بالصوفية أو بعبارة أخرى كان يحاول أن يثبت أنه سلفى بقدر ما هو صوفى وخلفى اذ لا تعارض بينهما فى نظره ، وعلى هذا التخطيط دخل الامام الاكبر ساحة الحوار وفتح الباب على مصراعيه لمن يريد أن يناقشه فى هذه المقارنة المزعومة أو الوحدة بين السلفية والصوفية ــ على حد تعبيره ــ ودعوى عدم التعارض بين الصوفية والسلفية دعوى عارية عن الحقيقة بل لم تسق الدعوى بأسلوب علمى اذ لم يعرف فضيلة الشيخ كلا من الصوفية والسلفية حتى يدرك القارىء من التعريف الاتفاق أو الاختلاف ويدرك بالتالى هدف كل فريق • فدعوى عدم التعارض قبل التعريف وقبل الحديث المستفيض عن المنهجين تعتبر ــ فى نظرى ــ مغالطة لا تليق بمكانة شيخ الجامع الازهر ، ولكنها وقعت ، قدر الله وما شاء فعل •

تعريف السلفية

السلفية نسبة الى السلف ، وهم أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام والتابعون لهم باحسان ، وهذا يعنى أن السلفية هى التأسى بالرعيل الاول واقتفاء أثرهم لانهم الذين أخذوا الاسلام غضا طريا من أقوال رسول الله التى سمعوها مباشرة ودون واسطة • ومن أفعاله التى شاهدوها بأم أعينهم ، ومن اقراره حين يقرهم على ما فعلوه او قالوه

بحضرته وبين يديه عليه الصلاة والسلام • وهذا يجعلنا نجزم ــ دون أدنى توقف ــ أن كل خير وهدى وصلاح ينحصر فى المنهج السلفى عقيدة وعبادة أو معاملة وأخلاقا وسلوكا ••• بحيث لا يوجد الخير خارج هذا المنهج ، وقد صدق من قال :

« وكل خير فى اتباع من سلف وكل شرفى ابتداع من خلف »

ولا يشك فى ذلك من يعرف القوم وما كانوا عليه وما يهدفون اليه•

هدف السلف

وهدف القوم هو التقرب الى الله بعمل صالح خالص وصواب متبعين غير مبتدعين ، والعمل الصالح الذى يتقرب به العبد الى الله لا بد له من هذين القيدين :

١ ــ أن يكون خالصا أريد به وجه الله فقط أى بعيدا عن الرياء والسمعة •

٢ ــ أن يكون صوابا أى موافقا هدى رسول الله عليه الصلاة والسلام •

هذه هى السلفية وهذا هو هدف السلفيين بايجاز •

تعريف الصوفية

أولا وقبل كل شىء أن لفظة التصوف بضاعة أجنبية مستوردة غير عربية بل غير اسلامية ، وهى يونانية الاصل اذ لم يعرف التصوف فى الاسلام الا فى المائة الثالثة عندما ترجمت كتب اليونان الى العربية ودخلت على المسلمين أفكار أجنبية غربية ، ومن ضمنها فكرة «التصوف» وهى تعنى ــ كما يقول بعض الباحثين ــ (١) « طلب النفوذ الى الاسرار الخفية أو المعانى الكونية المغيبة واتخاذ الطرق والوسائل للوصول الى ذلك » ويرون أن الطريق الى ذلك هو تهذيب النفس • وتهذيب النفس لا يتم ــ فى زعمهم ــ الا بتعذيب الجسم بالجوع والعطش

---

(١) التصوف فى الاسلام ــ للدكتور ابراهيم هلال بتصرف .

والحر والبرد وغير ذلك من أنواع التعذيب ظنا منهم أن هذا النوع من التعذيب مما يحبه الله ويرضاه جاهلين أو متجاهلين موقف الاسلام منه وهو منهى عنه فى هذا الدين السمح اذ يقول الرسول عليه الصلاة والسلام حين علم أن رجلا يعذب نفسه بنوع من العبادة : « ان الله لغنى عن تعذيب هذا نفسه » والخبير بطقوس الصوفية لا يشك أنها طقوس مركبة من عبادة الهندوكية والبوذية والمسيحية واليهودية • وتلتقى كلها عند تجريد الروح وتقديسها والمبالغة فيها مع اهمال الجانب المادى فى الانسان ، والانسان مكون من الروح والجسد ، ومن الجهل بمكان اهمال أحد الجانبين والمبالغة فى الجانب الآخر ، هكذا يتضح أن الصوفية مجموعة أفكار أجنبية دخيلة على الاسلام وليست من الاسلام لفظا ومعنى !

وبعد •• فأين الثرى من الثريا ؟ الثرى تحت الاقدام والثريا فوق الرؤوس وبين الثرى والثريا بون شاسع ومادتهما مختلفة ، فهل يصدق بعد هذا كله من يدعى الاتفاق بينهما وأنهما شىء واحد ؟ والجواب لا طبعا •

وكذلك النسبة بين الصوفية والسلفية وبالله التوفيق • لذا أجدنى مضطرا لان أقول لفضيلة شيخ جامعة الازهر : « لا يا فضيلة الشيخ الثرى غير الثريا » ما أبعد المسافة بينهما مع تباين مادتهما !!

ومما يلاحظ : أن فضيلة الامام الاكبر حاول فى مغالطته — لو صح هذا التعبير — أن يذر الرماد فى عيون القراء ليخدع البسطاء الذين لا يفرقون بين الغث والسمين فسرد عدة أسماء لاشخاص يراهم من سادات الصوفية :

١) الجنيد •
٢) أبو يزيد البسطامى •
٣) الشاذلى •
٤) الفضيل بن عياض •
٥) بشر الحافى •

فنسب اليهم عبارات توحى بظاهرها أنهم على هدى رسول الله عليه الصلاة والسلام ، ومن هؤلاء من هو معروف أنه منهم بالاتفاق مثل جنيد ، ومنهم من قد نختلف فيه مع فضيلة الامام هل هو من الصوفية

أم برىء منهم مثل فضيل بن عياض وسواء اتفقنا أم اختلفنا فهذه العبارات المنسوبة اليهم وما قيل فى حقهم من الثناء عليهم كلام يحتمل ثبوته وعدم ثبوته لانه من قبيل الاخبار التى تحتمل الصدق والكذب بذاتها •

وعلى فرض ثبوتها عنهم فهى تعتبر — فى نظرى — من قبيل دس السم فى العسل ، وفضيلة الامام الاكبر لا بد أنه يحفظ تلك العبارات الالحادية المنقولة عن سادات الصوفية وسلاطين العشق عندهم مثل ابن عربى وابن الفارض والبسطامى كما يعرف تصرفاتهم الشاذة المخالفة لمـــا جاء به رسول الهدى عليه الصلاة والسلام •• أجل أن فضيلة الشيخ لا بد أنه يحفظ قول ابن عربى :

الرب عبد والعبد رب ليت شعرى من المكلف

كما يحفظ جيدا قول ابن الفارض فى تائيته :

لها صلواتى بالمقام أقيمها وأشهد فيها أنها لى صلت

واذا كان فضيلته يحفظ تلك الكلمات الطيبة التى نقلها عن بعضهم وبجانبها يحفظ هذه الكلمات الخبيثة التى ذكرنا طرفا منها فكيف يجمع فضيلته بينهما ؟؟ فالجواب منتظر من فضيلته مع الشكر سلفا • • •

وبعـــد :

فمشايخ الصوفية ينحصرون — حسب علمى — فى رجلين :

أحدهما : رجل وصل الى درجة وحدة الوجود كابن عربى وابن الفارض ويطلق عليهم « الواصلون » وهى تساوى فى نظرى «المارقون» وهذه المنزلة هى المنزلة التى يتنافس فيها المتنافسون منهم واليهـــا يشمرون • وهى بعيدة عما جاء به رسول الله بعد الثرى عن الثريا ولا يشك فى كفر من وصل الى هذه الدرجة الا من لا يفرق بين الايمان والكفر والاسلام والالحاد •

وثانيهما : صوفى عادى مقلد يسعى ما استطاع ليصل الى ما وصل اليه أولئك الملاحدة من المروق والخروج باسم الوصول الى الله وتحت عنوان « الفتوحات الالهية » وما فى معناها من اصطلاحاتهم الخاصـــة وهذا الصنف من مشايخ الصوفية على الرغم من مخالفته للهدى النبوى فقد يرجع الى الحق لو بين له الحق بالحكمة وبالتى هى أقوم لانه لا يزال

فى أول الطريق ولم يتوغل بعد فى الشطحات البعيدة .

فشيخ جامعة الازهر خير من ينصح لله ولرسوله ولكتابه ولقرائه الكرام وعامة المسلمين ، كم كان جميلا بل وواجبا أن يقوم بهذه النصيحة مستغلا جاهه العريض والمنصب الرفيع والصيت الطويل لان فضيلته يعلم يقينا أن لجاهه ومنصبه وصيته نهاية حتمية ولا محالة طالت الايام أم قصرت :

كل ابن أنثى وان طالت سلامته يوما على آلة حدباء محمول

فالواجب عليه وعلينا جميعا أن نؤثر رضا الله على رضا خلقه ، كما يجب أن نقدم الخوف من سخط الله على الخوف من سخط خلقه لان الامر كله لله سبحانه والاجل بيده ، وفى الحديث الشريف :

« من التمس رضا الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس » والله المستعان ..

محمد أمان بن على
الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة
كلية الشريعة

بعض التقاليد المصرية

لفضيلة الشيخ سيد سابق

من أقبح ما سمعته ورأيته من التقاليد المصرية أن الزوجة هى التى تشارك فى القسم الاكبر من المهر خلافا للشريعة الاسلامية التى جعلت منها عروسا مكرمة يدفع لها الزوج هذا المهر ، وهى مطلقة الحرية فى التصرف فيه ، ولا يحق للزوج اجبارها على انفاق شىء منه على داره. وهذه العادة السيئة هى تقليد للكفرة الذين من نظامهم القبيح أن تختص

الزوجة بدفع المهر للرجل ، مما جعلها تتسكع فى الاسواق والشـــوارع وتطوف فى البلدان منذ أن تكون فتاة ، فتعمـــل خادمة أو حمالة أو كانسة طرقات أو منظفة مراحيض ، أو أجيرة فى الحانات أو عاملة فى الافران ، بل وقد تحترف البغاء لجمع هذا المهر • وقد أعلمنى بعضهم أن بعض النساء المصريات تطوف على الفنادق قائلات للغرباء • « هل لك حاجة ؟ ! » وذلك رغبة فى جمع المهر •

ولا تكتفى المرأة المصرية بتجهيز البيت ، بل تتكفل للزوج حتى بتموين بيته خلال شهر العسل باللحوم والفاكهة والخضار وغيرها ••

وقد علمت فى القاهرة أن أحد الآباء له ست بنـــات ، نكب بهن عند الزواج ، وأخيرا مات قهرا وحزنا بسبب تجهيزهن الى أزواجهن : وما لاقاه من عنت فى سبيل ذلك •

وهذا مما يضاعف حزن الابوين بولادة الانثى التى يعتبر انها نكبة للاسرة •

وكان من نتائج هذا النظام السيىء انتشار الفساد وفقدان الرجل لقوامته ، فهو اذا لم تعجبه الحال ورأى ما لا يسره ، لا يسعه الا أن يغض الطرف أو أن يحمل حقيبة ملابسه ، ويخرج من البيت مطرودا غير ما سوف عليه ! وكل ذلك نتيجة مخالفة شرع الله دين الفطرة والكرامة •••

ونتيجة لهذا التقليد الجائر نجد كثيرا من الرجال يستسلمون للراحة والكسل حتى تتقدم اليهم النساء المنكودات الحظ ، فيدفعن لهم ثمن جهاز البيت ويقلن لهم تفضلوا ••

ولا يسع صاحب الضمير المؤمن الا أن يتفطر أسى حينما يشاهد جماعات الفتيات يعملن كالاسارى فى مختلف المهن والمخازن ، بينما تمتلىء المقاهى والطرقات بالرجال العاطلين •

لمثل هذا يذوب القلب من كمد ان كان فى القلب ايمان ووجدان !

وقد صور أحد الشعراء هذه المأساة بقوله :

قلب الامان فرب خود تبتغى زوجا وتبذل غاليا من مهره !

بشرية عيسى عليه السلام

— ١ —

للدكتور ابراهيم هلال

حاول بعض النصارى أن يؤكدوا نظريتهم فى ألوهية عيسى عليه السلام ، ويؤكدوا عقيدتهم فى التثليث بما جاء فى القرآن الكريم من قوله تعالى : (انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه) ، وقالوا ان القرآن الكريم سمى عيسى عليه السلام كلمة الله ، وروحه ، ففيه جزء من الالهية بناء على ذلك • وقالوا ان القرآن أقر تثليثهم وأقر قولهم بأن عيسى ابن الله ، وروحه الاقدس بناء على هذه الآية ، ولم ينظروا الى قوله تعالى : (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة ، وما من اله الا اله واحد ، وان لم ينتهوا عما يقولون ، ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم) • ولا الى قوله : (وقالت اليهود عزير بن الله ، وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل ، قاتلهم الله ، أنى يؤفكون) • ثم سدروا فى غيهم ، وجاءوا الى شباب المسلمين ، وفتياتهم يقدمون لهم هذه الآية الاولى بفهمهم السقيم ، ويبنون عليها ، أن عيسى عليه السلام أفضل من محمد صلى الله عليه وسلم ، فدينه أفضل ، ويجب اتباعه ما دام هو أفضل ، وألف بعضهم فى ذلك كتيبا صغيرا ، بنى على المغالطة والوهم والجهل ، والكفر وعنونه بقوله : (الله واحد فى ثالوث) ، الا أن بعض الشباب المسلم الذى لم يحط خبرا بخلق عيسى عليه السلام وبمعنى الكلمة فى القرآن الكريم ، والروح ، كاد أن يتأثر بهذه المغالطة ، ولولا تداركى لهم بفضل الله ورحمته لوقعوا فى الالحاد والشك • ولذلك فانى أستأذن قراء مجلة التوحيد الاعزاء فى أن أتوقف معهم شيئا ما عن متابعة موضوع الاحياء والغزالى ريثما نجلى هذا الامر ، وخاصة أن علماءنا لم يسبق لهم الا قليلا تجلية هذا الموضوع ، بل وكاد يظن بعضهم بعيسى عليه السلام ما ظنت النصارى فيه أو اعتقدته ، مثل الامام الفاضل السيد محمد رشيد رضا فى كتابه (الوحى المحمدى) حيث رد معجزات عيسى عليه السلام الى شخصه والى

طريقة خلقته التى خلق بها ، والتى هى فى نظر السيد رشيد رضا حالة خاصة بعيسى عليه السلام ، دون بقية البشر وسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام .

ونبدأ ببيان المراد من (الكلمة) فى القرآن الكريم ، وبالروح ونفخها كما وردتا فى هذه الآية التى يحتجون بها . فالمراد من الكلمة أو (كلمة الله) هى قوله (كن) كما قال تعالى : « انما قولنا لشىء اذا أردناه أن نقول له كن فيكون » فاذا كان القرآن قال عن عيسى عليه السلام ، أنه كلمة الله ، فلا يعنى بذلك أنه جزء منه وانما هو أمره وخلقه ، وأنه خلقه كبقية المخلوقات والناس بكلمة (كن) فليس جزءا منه . فقد أراد الله بالكلمة نفى أن يكون ولدا له لان الوالد لا يخلق ولده . تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا . كما أن عيسى عليه السلام ليس فريدا بهذا التصريح فى جانبه ، فان القرآن أضاف الكلمة أيضا الى يحيى عليه السلام وجعله كلمة منه فى قوله تعالى كاستجابة لنداء زكريا وطلبه للولد : (فنادته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب أن الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين) فهذا نبى آخر تحدث عنه القرآن بأن الله سيخلقه بكلمة منه ، فالكلمة هى الخلق وهى الامر كما تقدم . وكلنا كلمات الله بناء على ذلك لاننا خلقنا بكلمة منه ، فخلقه كلماته ونعمه على خلقه كلماته أيضا كما جاء فى الآية الكريمة : (ولو أن ما فى الارض من شجرة أقلام ، والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم) وفى الآية الاخرى : (قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا) .

أما عن الروح وما جاء بصددها فى خلق عيسى عليه السلام من مثل قوله تعالى : (والتى أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا) ، و (ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا) ، فكلنا من لدن آدم الى أن تقوم الساعة نفخ من روح الله كما قال تعالى فى شأن آدم أبى البشر : (اذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين ، فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين) فآدم عليه السلام لم يتحول من الطين الى البشرية ، الا بالنفخ من روح الله

كما تحول عيسى عليه السلام من عالم الاجنة الى عالم البشر بالنفخ أيضا ، وكما تحول كل انسان من أبناء آدم فى تناسلهم العادى كذلك كما جاء فى قوله تعالى : (الذى أحسن كل شىء خلقه وبدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين ، ثم سواه ونفخ فيه من روحه ، وجعل لكم السمع والابصار ، والافئـدة قليلا ما تشكرون) فكل انسان هنا قد نفخ الله فيه أو فى أمه ، كما نفخ فى عيسى عليـه السلام وفى أمه كذلك .

فأى فارق هنا بين خلق عيسى عليه السلام وخلق آدم ، وبقية بنى آدم ؟ ! الكل بشر ، والكل كلمة الله وروحه نفخها فيهم ، أو منحهم اياها ، وهى الحياة ونعمة الحياة وسرها ، وهى فى الناس جميعا من أمر الله الذى استأثر بعلمه كما قال : (ويسألونك عن الروح ، قل الروح من أمر ربى ، وما أوتيتم من العلم الا قليلا) .

فاذا كان عيسى عليه السلام قد انفرد دون بنى آدم ، بأنه جاء من غير أب ، فانه فى ذلك لم يخرج على قاعدة الخلق التى لا تحـد بالنسبة لله تعالى فان له مثالا أغرب منه وهو أبو آدم ، حيث جاء من غير أب ولا أم ولذلك قاسه الله على أبيه آدم فى ذلك حيث قال : (ان مثل عيسى عند الله ، كمثل آدم خلقه من تراب ، ثم قال له كن فيكون) . فالخلق عند الله لا يلتزم بقاعدة واحدة ، ولا بوتيرة محدودة ، لان قدرته تعالى لا تحد فهو يخلق بأى كيفية ، اما من العدم ، واما بالتوالد من أبوين ، أو دون أب الخ ما يلاحظ فى عالم المخلوقات . وفى هذا اقامة الادلة المنتجة والداعية الى الايمان على امكان البعث وأنه بالنسبة لله تعالى كالنشأة الاولى وأن الامر كما يقـول تعالى : (ما خلقكم ، ولا بعثكم الا كنفس واحدة) .

فكان عيسى عليه السلام من هذا الجانب آية على قدرة الله على البعث كما صرحت بذلك الآية (وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين) . المؤمنون ـ ٥٠ .

فهذا هو عيسى عليه السلام بشر كبقية البشر ، وكلمة الله وروحه كما أن الناس جميعهم كلمات لله وروح منه ، ونبى كبقية الانبيـاء والرسـل . وفى العدد القادم انشاء الله تفصيل القول فى معجزاته أو الآيات التى أجراها الله على يديه ، وتصحيح لاشتباه الامام السيد محمد رشيد رضا . والله الموفق . د. ابراهيم ابراهيم هلال .

هل السلفية هى البدعة ؟

بقلم : الاستاذ محمد عبد الله السمان

لم أكن أتصور أن يوجد مسلم على ظهر الارض ، عاقلا كان أم نصف عاقل ــ يجرؤ على القول بأن السلفية بدعة .. ونحن مضطرون الى أن نلتمس شيئا من العذر لقائل هذا القول اذا كان واحدا من رواد قهوة المجاذيب ، أو آخر من مدمنى المخدرات ، أو ثالثا من المغرقين فى الحماقة والجهل ، لكن العقل مضطر الى التوقف ، والقلم مضطر الى التردد ، اذا كان القائل بهذا القول أستاذا فى جامعة الازهر ، ويتولى اليوم العمادة فى احدى كليات الجامعة ، ومن يدرى ؟ فلعله يكون فى الغد القريب مديرا لاحدى جامعات الازهر الشريف ..

لقد كان من سوء الصدف أن يقع تحت يدى كتاب من تأليف هذا « العلامة » عن التصوف ، قال فى مقدمته : « ان بدعة القائلين بالسلفية، مجردة عن الناحية الروحية ، لتدل من أعمالهم على أنها حركات مصطنعة رغم جلال اسمها ، حركات تحاول أن تأسر نفسها فى ربقة اللفظ بمعناه الظاهر .. !!

هذا ما قاله الشيخ بالحرف الواحد ، وما قاله بعد ذلك هو الجهل بعينه ، قال : « على أن مذهب التصوف فى الاسلام عرفه الصحابة ، فنحوا منحاه فى الزهد والتجرد والانقطاع عن الدنيا .. ! »

أليست هذه جرأة على الاسلام وافتراء على أصحاب رسول الله ؟ واذا كانت بدعة التصوف لم تظهر الا فى أوائل القرن الثالث الهجرى ، وهذا ما يعترف به الشيخ اذ يقول : كانت طبقات المتصوفين فى القرن الثانى الهجرى يسمون الزهاد والعباد » فكيف نتجنى على أصحاب رسول الله ــ صلوات الله عليهم ، ونزعم أنهم عرفوا مذهب التصوف؟

ويقول الشيخ بعد ذلك :

« وليس التصوف ــ كما يزعم الوهابيون وسماسرتهم شركا ــ بل أنه التوحيد الخالص ، والتأسى بسيرة الصالحين والاولياء والمتقين ، واتخاذ شيخ مرشد يستفتيه الانسان الصوفى ــ فى يقظته ونومه ،

وفى شروده وصحوه ، وفى نعمته ومحنته ، فى سلوكه وأعماله » ..

ماذا يقول الانسان ازاء هذا الهذيان ، الذى لو صدر من معتوه لما التمس له عذر ولا بعض من عذر .

هل لا بد للانسان من شيخ يستفتيه فى نومه وشروده ؟ ..

وما هو أدهى وأمر ، ما يقوله الشيخ بعد ذلك :

« ونحن المسلمين .. ما أجدرنا أن نعيد نظام بنائنا الاجتماعى على أساس متين من صوفية الاسلام وروحا نيته العميقة الجليلة الملهمة»

انها نصيحة مردودة عليك أيها الشيخ ، أفما كان أجدر بك كعالم من علماء الازهر ، وكعميد لاحدى كلياته ، وكمرشح مديرا لاحدى جامعاته أن تنصح أن نعيد نظام بنائنا الاجتماعى على أساس متين من الاسلام عقيدة صافية ، وشريعة خالصة ، وتربية وسلوكا على منهج كتاب الله وسنة رسوله صلوات الله عليه — وسيرة أصحابه والتابعين ؟

ثم يقول الشيخ سامحه الله وغفر له :

« لقد أخطأ المهاجمون فى فهم التصوف ، لانهم أخطئوا فى فهم روح الاسلام ورسالته .. فليس التصوف خمولا ولا انهزاما كما ادعوا .. وليس التصوف تواكلا وهوانا ورضاء بالذل .. ولو كان هذا ما كان صاحبه مسلما ولا عابدا ولا روحانيا .. »

وعلى نفسها جنت براقش كما يقولون أيها الشيخ ، فهذه الصفات التى جرد منها الصوفية ، كانوا عليها وأكثر منها غلوا وتطرفا ، وأصحاب العقيدة الاسلامية الخالصة من شوائب التصوف لم يخطئوا فى فهم روح الاسلام ورسالته فى تقويمهم للمتصوفة ، وانما سماسرة التصوف هم الذين أعمتهم المنفعة عن حقائق الامور ، ونحن نرد على الشيخ من واقع أحوال المتصوفة وأقوالهم ، مما دونته كتب الصوفية ذاتها .

قال أبو سهل الصعلوكى : التصوف : الاعراض عن الاعتراض ..

وقال الحصرى عن الصوفى : الذى لا تقله الارض ولا تظلله السماء ..

وقال سهل التسترى : الصوفى من يرى دمه هدرا .. وملكه مباحا . .

وقال رويم : لا يزال الصوفية بخير ما تنافروا ، فان اصطلحوا هلكوا ..

وقال الجنيد : ما أخذنا التصوف عن القيل والقال ، لكن عن الجوع وترك الدنيا ..

وقال ذو النون المصرى : اذا طلب العارف المعاش .. فهو لا شىء..!

وقال أبو زيد البسطامى : عرفت الله بالجوع والعرى .. !

ويقول أبو سليمان الدارنى : من تزوج أو طلب الحديث ، أو اشتغل بالسفر ، فقد ركن الى الدنيا .. !

ومن أحوالهم :

الواحد القلانس : بقيت معه امرأته ثلاثين سنة ثم مات عنها بكرا ... وأبو الحسن النورى : يرث ثلاثة آلاف دينار ، ثم يلقيها فى الماء دينارا دينارا .. وأبو حمزة الصوفى يرى الصادق الذى يفتقر بعد الغنى ، ويذل بعد العز .. ! ومعروف الكرخى يقول لتلميذه السرى السقطى : اذا كانت لك حاجة الى الله ، فاقسم عليه بى » ولا يهم هنا قول الرسول : ألا من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت .. فالمسألة فوضى كما ترى ..

ومن أراد مزيدا من الاطلاع على هذا الهوس ، فعليه بالرسالة للقشيرى ، واللمع للطوسى ، وكشف المحجوب للهجويرى ، وطبقات الصوفية للسلمى ، والحلية لابى نعيم ، والطبقات للشعرانى ، والكواكب الدرية للمناوى ، وتذكرة الاولياء للعطار ، ثم الداهية الكبرى « قوت القلوب » لابى طالب المكى ..

وبعد ... فان فى الجعبة الكثير والكثير ، ولكن المأساة لا تكمن فى أن يتشيع للتصوف الجهلة والحمقى والاغبياء ، بل فى أن يتشيع له علماء من الازهر يحتلون مراكز مرموقة ، ومسئولون عن تخريج أجيال من شباب العلماء .. وهؤلاء لانتهمهم الا بقليل من الجهل ، ولكن مأساتهم تكمن فى أنهم طلاب عيش وتجار مناصب . يبيعون علمهم بعرض زائل من الدنيا .. وحسبنا الله وحده ..

محمد عبد الله السمان

ثالثاً : الإسلام دين عقل وعلم

للأستاذ عبد الكريم الخطيب

— ٤ —

يقول الشيخ رشيد رضا — تلميذ الامام : « سار الدين — الاسلام بتكميل الفطرة البشرية على منهاج التدرج فى الإرتقاء ، كما هى السنة العامة فى جميع شئون الاحياء ، حتى أكمل الله برسالة محمد خاتم النبيين والمرسلين الاسلام ، الذى بلغ بالانسان مرتبة الاستقلال التام ، وبين كتابه أنه دين الفطرة للناس من جميع الشعوب والاجناس ، الموافق لهم فى كل مكان • المنطبق على مصالحهم فى كل زمان • • فهو للقبائل الساذجة المربى الرحيم • وهو للشعوب الراقية الامام الحكيم • • كلما ساروا فى العلوم والمدنية شوطا رأوه المجلى فى ميدان السبق • • « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق » (١) •

أقام هذا الدين سلف المسلمين المتبعون ، وخذله خلفهم المبتدعون، حتى صاروا حجة عليه عند أكثر العالمين ، اذ زينت لهم التقاليد والعادات أن يجعلوه حجابا دون العلوم والفنون والصناعات ، وأن يتفرقوا فيه مذاهب وشيعا ، وينقصوا منه سننا ويزيدوا عليه بدعا » (٢) •

تلك هى حال المسلمين اليوم ، يقف فيها الاسلام موقفا حرجا ، لم يقفه فى تاريخه الطويل ، حيث ارتقى الناس — غير المسلمين — بالعقل والعلم ، الى حيث أقاموا صروح الحضارة والمدنية ، وملكوا زمام الحياة على حين زهد المسلمون فى العقل والعلم ، ورضوا بأن يكون عالة على أمم الغرب ، يجرون لاهثين وراءهم ، بلا عقل ولا علم ، فكانت الهاوية التى تردى فيها الكثير ، ممن فتنوا بالغرب وحضارته • • أما من لم يفتن بهذه الحضارة ، فقد ظل فى مكانه متبلدا لا يحس ولا يتحرك •

ان العقل والعلم ، هما النقدان المتعامل بهما فى دنيا الناس اليوم •

---

(١) من آية ٥٣ من سورة فصلت .
(٢) مقدمة الشيخ رشيد لرسالة التوحيد .

واذا كان الغرب قد تحرر ، وحرر العقل والعلم معه من سلطان الدين ، الامر الذى تضخم فيه العقل والعلم ، وضمر فيه القلب والروح وجفت فيه العاطفة والوجدان ، وتحول الانسان الى آلة جهنمية تقذف بالنار ، وترمى بالشرر ، فتحرق ، وتحرق ما حولها . . اذا كان الغرب قد سلك هذا المسلك ، ووقف من الدين هذا الموقف ، ثائرا على سدنة الدين وكهنته الذين جعلوا الدين لايديهم ، وحجبوا أهله عن أن ينظروا فيه الا بعيون السدنة عليه ، وأصحاب الكلمة العليا فيه — فان الاسلام قد أطلق عقل الانسان ، وحرر قلبه وضميره ، وجعل اليه وحده الحق فى أن يعقل دينه ، وأن ينظر فى كتاب الله وسنة رسول الله نظر متدبر ، وفاحص ودارس ، وما ذلك الا ثقة بأن هذا الدين لا يصادم العقل السليم ولا يخرج عن منطقه المجانب للهوى . . وأنه كلما ازداد العقل علما ومعرفة ، وكلما فتح بالعلم والمعرفة أبوابا يطلع منها على أسرار الوجود، ويخرج منها بمفاتح العلم والمعرفة ما فى خبء الارض من قوى يسخرها ليده — كان ذلك نورا يكشف به ما فى الاسلام من حقائق عليا ، فى كل ما يعالج من شئون الحياة ، حيث يلتقى نور العلم والمعرفة بنور سماوى علوى منزل من عند الله ، تثبت به قواعد العلم ، وتتسع به دائرة المعرفة: « نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء » (١) .

ولا ننكر أن فينا من حصلوا قدرا كبيرا من العلم ، فى الطب والهندسة والكيمياء ، وغيرها من علوم الغرب ، حتى كادت تتساوى رءوسهم برءوسهم . . ولكن هؤلاء العلماء — على قلتهم — قد عزلوا أنفسهم عن علوم الدين ، وعدوا ذلك عدوانا منهم على أهل الاختصاص — فكما لا يدخل عالم الطب على عالم الهندسة ، ولا عالم الهندسة على عالم الكيمياء ، كذلك لا يدخل أحد من هؤلاء على عالم الدين ، ولا يشاركه النظر فى كتاب الله وسنة رسول الله ، فهذا — كما خيل له — دخول فيما لا يعنيه !!

أفليس هذا ما يفعله علماء الغرب الذين تلقى عنهم وتتلمذ عليهم ؟ .

---

(١) من آية ٣٥ من سورة النور .

ان للدين هناك رجاله ، وهو منطقة حرام ، لا يدخلها الا رجال الدين ومن تزيا بزى الدين ، ووقف فى مكانه بين علماء الدين ..

وما درى هؤلاء العلماء منا أنه ليس فى الاسلام علماء دين ، وعلماء دنيا ، وليس فى الاسلام سلطة دينية ، وسلطة مدنية ..

الاسلام — أيها العلماء العلمانيون — حياة متكاملة ، تجتمع فيها الدنيا والدين ، كما يجتمع الجسد والروح ، فكما أنه فى عالم البشر لا جسد بلا روح ، ولا روح بلا جسد ، كذلك لا دنيا بلا دين ، ولا دين من غير دنيا ، فمن لا دنيا له لا دين له ، ومن لا دين له لا دنيا له ..

نكرر هذا القول مرة ومرة ومرات . حتى تصحح هذه الافهام الخاطئة عن الاسلام ، وحتى لا يحرم هذا الجمع الغفير من العلمانيين عندنا من الدخول الى ساحة الدين ، وأن يكونوا علماء فيه ، فبهم — وبهم وحدهم — تعرف حقائق الاسلام . وتتجلى آياته على العالمين .. وعليهم — وعليهم وحدهم — أن يزيحوا عن ساحة الدين ما تراكم عليها من مخلفات القرون من أوهام وخرافات ، دفع بها الى ساحته النقية المشرقة ، المتجرون بالدين ، المفتون به عن جهل غبى ، أو هوى متسلط.

ان الاسلام يهتف اليوم بكل عالم من أبنائه ، وسع عقله من علوم العصر ما بلغه العلم فى أبعد أشواطه ، أن يقبل على الاسلام دارسا ، باحثا ، كما تبحث مسائل العلوم كلها فى أحدث صور البحث ، ومعامل التحليل .. وليكن على يقين أنه اذا كان العلم المستنبط من علوم الطبيعة، والكيمياء ، والهندسة والرياضة ، قد وضع بين يديه ثمرات يجدها فى هذه المخترعات التى تزخر بها الحياة ، فان الاسلام — فى كتاب الله ، وفى سنة رسول الله — سيعطيه مفتاح الامان لهذه المخترعات ، التى هى من غير هذا المفتاح ، ستتصادم ، وتتحطم ، وتحطم صانعيها ..

وانه لجناية يجنيها المسلم على نفسه ، وعلى قومه ، أن يكون على قدر كبير من العلم والمعرفة ، بكل ماتزخر به الدنيا من العلوم والمعارف، وأن يكون من أهل الذكر فى هذا الميدان ، ثم يحرم نفسه من الروح التى تحيا بها علومه ومعارفه فى عقله وقلبه ، ويكون منها الزاد الطيب لحياته وآخرته ..

وأمر آخر أود أن أنبه اليه ، وهو الذى ربما يدخل على هؤلاء العلماء بشىء من الحرج ، أو التخوف من دخولهم الى ميدان الدين ، باعتبار أنهم فى نظر الناس ليسوا من أهله ، وأنهم لا يحسنون القول فى الدين ، وأنهم ربما ضلوا وأضلوا ..

ونقول لهؤلاء المتحرجين أو الخائفين : لا تتحرجوا ، ولا تخافوا ، فالدين ليس وقفا على أحد ، وان لكم فى الدين ما لكل مسلم أيا كان قدره. وانكم مطالبون من دينكم — ومعكم العقل والعلم — ألا تأخذوا دينكم تقليدا كتقليد العوام .. وانكم لو أخلصتم النية ، وأعطيتم العزيمة الصادقة لدراسة دينكم لكنتم فيه أعلم العلماء .. ثم انه لا عليكم أن تكونوا مفتين فى أمور الدين قبل أن تبلغوا فى العلم والفهم ما بلغتم من العلم والفهم فى أمور الطب مثلا ، فان الجراح الذى يمسك بمبضع الطبيب ليجرى عملية جراحية لمريض ، وهو لم يستكمل معارفه فى الطب، لاخف جناية ممن يفتى نفسه ، أو غيره فى أمور الدين على غير علم وفقه.. فالطبيب الجاهل قد يقتل نفسا خطأ ، أما العالم الذى يفتى بما لم يعلم ، فانه يقتل نفسه ، ويقتل نفوسا كثيرة معه .

عبد الكريم الخطيب

في مدارج القوة بين المنطلق والغاية

كذلك كانت السماء تتعهد قلوب المؤمنين فتزجى حشودا من المعانى لتستحيل فى الافئدة يقينا وقوة وبشريات • وكذلك كان القرآن يطب النفوس ويسحجها حتى تكون ملساء بيضاء مثل الصفا لا تضرها فتنة ما دامت السموات والارض •

ولقد اهتدينا فى مسيرتنا السابقة بآيات مربيات ، يرسى الله بها قواعد القوة فيتهدد القوى المضادة ، ويعلن أنه سبحانه مبرم قضاءه ، وممض سنته التى كتبها على نفسه (كتب الله لاغلبن أنا ورسلى ان الله قوى عزيز) « المجادلة » •

ويتكرر هذا المفهوم ، وتتوالى وعود الله المؤكدة ــ كلما اقتضى المقام ذلك (ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا ، سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) « الفتح » •

ولعل من المناسب أن نستعيد هنا آيات الصافات نستروح أنسامها ونستقبل هداياتها التى فعلت فعل البلسم الشافى فى قلوب المؤمنين (فكفروا به فسوف يعلمون ، ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ، انهم لهم المنصورون ، وان جندنا لهم الغالبون ، فتول عنهم حتى حين ، وأبصرهم فسوف يبصرون ، أفبعذابنا يستعجلون ، فاذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين ، وتول عنهم حتى حين ، وأبصر فسوف يبصرون) « الصافات » •

فالآيات هذه طابقت مقتضى الحال ، وراعت ظروف المسلمين كل المراعاة •

فالمقام مقام اعلاء للروح ، واذكاء للعزائم ، وتجميع لشعث القوى المنتفضة من جوى الواقع ، وبرح الحاضر الملتهب ، ومقام تلويح بالنصر ، وتأكيد للعاقبة المحمودة •

ولتحقيق هذه الاهداف حفلت الآيات بتأكيدات شتى تجتث جذور القلق الذى تثيره ضربات القوى المضادة المجنونة .

تأكيدات بان ، واللام ، وقد ، وبكلمة سبقت التى تعنى البت ، وتوحى بالالتزام وبضمير العظمة الذى يستحضر عظمة الواعد وقوة الناصر فى كلمتنا ، عبادنا ، جندنا ، أفبعذابنا .

والقرآن الذى يشحن النفوس بالمعانى المنطلقة من ضمير العظمة ، هذا القرآن يستعمل فى مقامات التلطف والرفق ياء المتكلم التى توحى بالقرب ، وتزيل الوحشة ، وتنشر برد الامان والاطمئنان ، ويتجلى هذا أكثر ما يتجلى فى آية الدعاء (واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى) « البقرة » .

فأنت ترى أن هذه الياءات المذكورة والمحذوفة تضفى على المقام راحة ، وأملا فى رحمة الله التى وسعت كل شىء ، وترسل موسيقى عذبة تملأ الاعطاف وتهدىء الاعصاب .

فاذا أضفنا الى ما ذكرنا ما نرى « فى آية الصافات » من ضمائر الفصل ، ومن تكرار كلمات « تول » و « أبصر » ، و (يبصرون) راعنا حشد من عوامل التأكيد يزف موكب النور الى القلوب ويقر أسباب اليقين والثقة والامل فى نفوس المستضعفين وذلك طب القرآن ، والآيات تأمر بالتريث والانتظار « فتول عنهم حتى حين » ولقد تولى المسلمون حينا من بعد حين ، رأوا عقبهما مصارع الطغاة فى بدر ، ثم الاستسلام المطلق يوم جاء نصر الله والفتح .

التربية للهجرة

واذا تقرر أن قد زين للناس حب الشهوات بأنواعها المختلفة ، فان الاستقرار والارض هما العاملان اللذان يتيحان للناس ممارستها ،

فالارض هى الحرز الحريز لكل الشهوات ، والموطن مركوز فى الطباع فالانسان بطبيعته مشدود الى التربة ، واقتلاع الانسان نفسه من نطاقها يتطلب جهدا لا يقل عن الجهد الذى يبذل كى نخرج بمركباتنا الفضائية من نطاق جاذبية الارض يتطلب تربية رشيدة تبصر بحقيقة متاع الحياة الدنيا ، وتبشر بما عند الله من حسن المآب • والله تعالى بعد أن يصور ضعة الطبيعة البشرية المخلدة كل الاخـــلاد الى الشهوات والارض ـــ يقذف بالحقيقة على هذه الصورة ويشجب معالمها فيسرع سبحانه ويقرر أن ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب ، ثم يعرض بعد ذلك مباشرة صورة مقابلة لتلك ، عناصرها الخيرية المطلقة ، والنعيم الجميل، والازدواج الطاهر ، والرضا ، والرعاية (قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد ، الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ، الصابرين والصادقين والقانتين والمفقين والمستغفرين بالاسحار) « آل عمران » •

وظنى أن القرآن حين يدمغ النزعة الشهوية بتلك الآيات ، وحين يعرض موقف السحرة ، ويسجل قالتهم فى مواجهة طغيان فرعون (قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات ، والذى فطرنا ، فاقض ما أنت قاض، انما تقضى هذه الحياة الدنيا) « طه » •

وحين يسجل من أقوال الذى آمن قوله (يا قوم انما هذه الحياة متـــاع ، وان الآخرة هى دار القرار) « غافر » وحين يركز على هذا المعنى فى آيات كثيرة أخرى • انما يستهدف ـــ فيما يستهدف ـــ تربية المسلمين ليوم الهجرة وأيام الجهاد •

والله يتعهد رسوله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بهذه التربية ، ويهيئه نفسيا ليـــوم الخروج حتى يصبر نفسه كما صبر أولو العزم من الرسل •

فهو سبحانه يسخر لرسوله من أول لحظة ورقة بن نوفل يحدثه

عن الاخراج والمخرجين حتى يكون هذا من القواعد التى يجب ان يبنى فؤاد رسوله (هذا هو الناموس الذى نزل الله على موسى ، ياليتنى فيها جذعا ، ليتنى حيا اذ يخرجك قومك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أو مخرجى هم ؟ فقال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى) « البخارى » .

والقرآن يصور فيما يصور من موقف الكفار — تهديدهم بالاخراج واستفتاحهم بالشر ، وخيبتهم (وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من أرضنا ، أو لتعودن فى ملتنا ، فأوحى اليهم ربهم لنهلكن الظالمين ، ولنسكننكم الارض من بعدهم ذلك لمن خاف مقـامى ، وخاف وعيد ، واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد) « ابراهيم » .

وهذه الآية الواعدة المتوعدة يتقرر معناها فى شىء من تعميم ، فى آية أخرى نزلت — على الارجح — فى هم أهل مكة باخراج الرسول (وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها ، واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا ، سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ، ولا تجد لسنتنا تحويلا) « الاسراء » .

فالاخراج أو التهديد به كان دائما منطق الكافرين حين يحيط بهم الحق ، فتطوى القدرات وتنقطع الحجة ويعبرون بتصرفات مجنونة عن الاخفاق واليأس (قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك ياشعيب والذين آمنوا معك من قريتنا أو لتعودن فى ملتنا ، قال أولو كنا كارهين ، قد افترينا على الله كذبا ان عدنا فى ملتكم بعد اذ نجـانا الله منها ، وما يكون لنا أن نعود فيها الا أن يشاء الله ربنا وسع ربنا كل شىء علما، على الله توكلنا ، ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق ، وأنت خير الفاتحين) « الاعراف » .

من هجرات الانبياء

الى جانب هذه الآيات المجملة التى تقرر أن الهجرة سنة الله فى

الذين خلوا من قبل آيات أخرى تتناول الموضوع بشيء من التفصيل ، وتقص من قصص أولئك الذين هدى الله • فنوح عليه السلام يلبث فى قومه ما يلبث ، ثم يهجر الجـــودى ويركب شبح البحر ، ويتسنم الموج (وقال اركبوا فيها باسم الله مجريهـــا ومرساها ان ربى لغفور رحيم ، وهى تجرى بهم فى موج كالجبال • •) « هود » •

والخليل عليه الصلاة والسلام يعتزل الكفار ويهجر الديار وينجو الى أرض البركة الغامرة (وأعتزلكم وما تدعون من دون الله ، وأدعو ربى عسى ألا أكون بدعاء ربى شقيا) « مريم » • (انى مهاجر الى ربى انه هو العزيز الحكيم) « العنكبوت » • (انى ذاهب الى ربى سيهدين) « الصافات » •

ويسجل القرآن أن لوطا يأتمر بأمر رســـل الله ، ويسرى بأهله بقطع من الليل (قالوا ياالوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك فأسر بأهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم أحد الا امرأتك انه مصيبها ما أصابهم ، ان موعدهم الصبح ، أليس الصبح بقريب) « هود » وموسى عليه السلام يخرج من مصر خائفا يترقب ، فردا فقيرا يتطلع الى رحاب الله وينشد عنده الامن والهدى والغنى (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين ، فخرج منها خائفا يترقب ، قال رب نجنى من القوم الظالمين ، ولمـــا توجه تلقاء مدين ، قال عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل) «القصص»•

ويخرج منها رائدا لقومه مستدرجا فرعون الى حتفه (وأوحينا الى موسى أن أسر بعبادى انكم متبعون) « الشعراء » •

ولقد جعل الله الكهف مهاجرا وملاذا للفئة التى آمنت بربها وزيدوا هدى (واذا اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيىء لكم من أمركم مرفقا) « الكهف » •

ومن كمال التربية أن الله يبسط العواقب حتى يوقن المسلمون أن الخزى والسوء على الكافرين وأن العاقبة للمتقين ــ فأولئك قوم نوح

يحظون بالبركة ويغنمون السلامة (قيل يانوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم من معك ، وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم) « هود » • والبركة الغامرة التى استفاضت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وذاع أمرها فى العالمين انما كانت صدى لهجرته الى ربه وجزاء وفاقا لمـا تحمل وعانى من جرائها (فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ، ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان صدق عليا) « مريم » — (فآمن له لوط ، وقال انى مهاجر الى ربى انه هو العزيز الحكيم ، ووهبنا له اسحق ويعقوب ، وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب ، وآتيناه أجره فى الدنيـا ، وانه فى الآخرة لمن الصالحين) « العنكبوت » •

وهجرة لوط تلك مهدت أسباب النجاة له • وأعقبت الدمار والثبور للكافرين (فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود ، مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد) «هود» •

واجتاز موسى ببنى اسرائيل البحر فى هجرة استأصل الله بهـا شأفة فرعون وجنوده (وجاوزنا ببنى اسرائيل البحر فأتبعهم فرعون وجنوده بغيا وعدوا حتى اذا أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين ، آلآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية ، وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون) « يونس » •

هذه صور من هجرات الرسل من قبل رسولنا عليه وعليهم الصلاة والسلام • وليس عسيرا على المرء أن يبصر الملامح المشتركة التى تجمع بين صور الهجرة الا أن هجرة المصطفى صلى الله عليه وسلم تختلف عن الاخريات من حيث الوسائل والعواقب والاسلوب •

(يتبـــع)

بخارى أحمد عبده

من أحسن ما قرأت :

دمعة على الإسلام

للأستاذ محمد عبد الرحمن السحرتى

كتب الاستاذ الاديب مصطفى لطفى المنفلوطى رحمه الله يقول :

ـ كتب الى أحد علماء الهند كتابا يقول فيه انه اطلع على مؤلف ظهر حديثا بلغة « التأميل » وهى لغة الهنود الساكنين بناقور وملحقاتها بجنوب مدراس • موضوعه تاريخ حياة السيد عبد القادر الجيلانى • وذكر مناقبه وكراماته فرأى فيه من بين الصفات والالقاب التى وصف بها الكاتب السيد عبد القادر ولقبه بها صفات وألقابا هى بمقام الالوهية أليق منها بمقام النبوة • فضلا عن مقام الولاية كقوله : (سيد السموات والارض) و (النفاع الضرار) و « المتصرف فى الاكوان » و « المطلع على أسرار الخليقة » و « محيى الموتى » (مبرىء الاكمه والابرص) و (الرافع الواضـــع) و (أمره من أمر الله) و « ماحى الذنوب » و « دافع البلاء » و « صاحب الشريعة » و (صاحب الوجود التام) الى كثير من أمثال هذه النعوت والالقاب • ويقول الكاتب انه رأى فى ذلك الكتاب فصلا يشرح فيه المؤلف الكيفية التى يجب أن يتكيف بها الزائر أن يتوضأ وضوءا سابغا ثم يصلى ركعتين بخشوع واستحضار الزائر أن يتوضأ وضوءا سابقا ثم يصلى ركعتين بخشوع واستحضار ثم يتوجه الى تلك الكعبة المشرفة • وبعد السلام على صاحب الضريح المعظم يقول : (يا صاحب الثقلين أغثنى وأمدنى بقضاء حاجتى وتفريج كربتى !) ، (أغثنى يا محيى الدين عبد القـــادر ! أغثنى يا أباد شاه عبد القادر ! أغثنى ياخوجا عبد القادر !) ، (ياحضرة الغوث الصمدانى يا سيدى عبد القادر الجيلانى ! عبدك ومريدك مظلوم عاجز محتاج اليك فى جميع الامور فى الدين والدنيا والآخرة !) أعوذ بالله من هذا الشرك والكفر ! ، ويقول الكاتب أيضا : ان فى بلدة (ناقور) فى الهنـــد

قبرا يسمى (شاه الحميد) وهو أحد أولاد السيد عبد القادر كما يزعمون وان الهنود يسجدون بين يدى ذلك القبر سجودهم بين يدى الله وان فى كل بلد من بلدان الهند وقراها مزارا يمثل السيد عبد القادر • فيكون القبلة التى يتوجه اليها المسلمون فى تلك البلاد ، والملجأ الذى يلجئون اليه فى حاجاتهم) •

ـــ هذا ما كتبه الى ذلك الكاتب • ويعلم الله انى ما أتممت قراءة رسالته حتى دارت بى الارض الفضاء • وأظلمت الدنيا فى عينى فما أبصر مما حولى شيئا • حزنا وأسفا على ما آلت اليه حالة الاسلام بين أقوام أنكروه بعد ما عرفوه • ووضعوه بعد ما رفعوه ، وذهبوا به الى مذاهب لا يعرفها ولا شأن له بها ـــ أى عين يجمل بها أن تستبقى فى محاجرها قطرة واحدة من الدمع فلا تريقها أمام هـذا المنظر المؤثر المحزن • منظر أولئك المسلمين وهم ركع • سجد على أعتاب قبر ربما كان بينهم من هو خير من ساكنه فى حياته • فأحرى أن يكون كذلك بعد مماته ! أى قلب يستطيع أن يستقر بين جنبى صـاحبه ساعة واحدة فلا يطير جزعا حينما يرى المسلمين أصحاب دين التوحيـد أكثر من المشركين اشراكا بالله • وأوسعهم دائرة فى تعدد الآلهة وكثرة المعبودات لم ينقم المسلمون التثليث من المسيحيين ، وهم لم يبلغوا من الشرك بالله مبلغهم ولم يغرقوا فيه اغراقهم ؟ •

يدين المسيحيون بآلهة ثلاثة • ولكنهم يشعرون بغرابة هذا التعدد وبعده عن العقل • فيتأولون فيه ويقولون ان الثلاثة فى حكم الواحد ، أما المسلمون فيدينون بآلاف الآلهـة أكثرها جذوع أشجار • وجثث أموات • وقطع أحجار • من حيث لا يشعرون • كثيرا ما يضمر الانسان فى نفسه أمرا وهو لا يشعر به • وكثيرا ما تشتمل نفسه على عقيدة خفية لا يحس باشتمال نفسه عليها • ولا أرى مثلا بذلك أقرب من المسلمين الذين يلتجئون فى حاجاتهم ومطالبهم الى سـكان القبور • ويتضرعون اليهم تضرعهم للاله المعبود • فاذا عتب عليهم فى ذلك عاتب قالوا : انا لا نعبدهم • وانما نتوسل بهم الى الله كأنهم لا يشعرون

أن العبادة ما هم فيه • وأن أكبر مظهر لالوهية الاله المعبود أن يقف عباده بين يديه ضارعين خاشعين ، يلتمسون امداده ومعونته ، وهم فى الحقيقة عابدون لاولئك الاموات من حيث لا يشعرون • جاء الاسلام بعقيدة التوحيد ليرفع نفوس المسلمين ، ويغرس فى قلوبهم الشرف والعزة والانفة والحمية ، وليعتق رقابهم من رق العبودية فلا يذل صغيرهم لكبيرهم ولا يهاب ضعيفهم قويهم ، ولا يكون لدى سلطان بينهم سلطان الا بالحق والعدل • وقد ترك الاسلام بفضل عقيدة التوحيد ذلك الاثر الصالح فى نفوس المسلمين فى العصور الاولى • فكانوا ذوى أنفة وعزة واباء وغيرة يضربون على يد الظالم اذا ظلم ، ويقولون للسلطان اذا جاوز حده فى سلطانه : « قف مكانك ! » ولا تغل فى تقدير مقدار نفسك • فانما أنت عبد مخلوق ، لا رب معبود • « واعلم أنه لا اله الا الله ! » •

هذه صورة من صور نفوس المسلمين فى عصر التوحيد • أما اليوم وقد داخل عقيدتهم ماداخلها من الشرك الباطن تارة والظاهر أخرى فقد ذلت رقابهم • وخفقت رؤوسهم وضرعت نفوسهم • وفترت حميتهم فرضوا بخطة الخسف ، واستناموا الى المنزلة الدنيا ، فوجد أعداؤهم السبيل اليهم فغلبوهم على أمرهم ، وملكوا عليهم نفوسهم وأموالهم ومواطنهم وديارهم فأصبحوا من الخاسرين • والله لن يسترجع المسلمون الى سالف مجدهم ، ولن يبلغوا ما يريدون لانفسهم من سعادة الحياة وهناءتها الا اذا استرجعوا قبل ذلك ما أضاعوه من عقيدة التوحيد ، وان طلوع الشمس من مغربها وانصباب ماء النهر فى منبعه أقرب من رجوع الاسلام الى سالف مجده ما دام المسلمون يقفون بين يدى الجيلانى كما يقفون بين يدى الله ، ويقولون للاول كما يقولون للثانى : (أنت المتصرف فى الكائنات ، وأنت سيد الارضين والسموات ! ان الله أغير على نفسه من أن يسعد أقواما يزورونه ويحتقرونه ويتخذونه وراءهم ظهريا • فاذا نزلت بهم جائحة • أو ألمت بهم ملمة ذكروا الحجر قبل أن يذكروه ونادوا الجذع قبل أن ينادوه •

بمن أستغيث ؟ وبمن أستنجد ؟ ومن الذى أدعوه لهـذه الملمـة الفادحة ؟ أأدعوا لهذه الملمة علماء مصر وهم الذين يتهافتون على يوم (الكنسة) لضريح الامام الشافعى للتبرك بكنس ترابه تهافت الذباب على الشراب ؟ •

أم علماء الآستانة وهم الذين قتلوا جمال الدين الافغانى فيلسوف الاسلام ليحيوا أبا الهدى الصيادى شيخ الطريقة الرفاعية ؟ أم علماء العجم وهم الذين يحجون الى قبر الامام كما يحجـون الى بيت الله الحرام ؟ أم علماء الهند وبينهم أمثال المؤلف لهذا الكتاب ؟ •

يا قادة الامة ورؤساءها : عذرنا العامة فى اشراكها وفساد عقائدها وقلنا : العامى أقصر نظرا وأضعف بصيرة من أن يتصور الالوهية الا اذا رآها ماثلة فى النصب والتماثيل والاضرحة والقبور • فما عذركم أنتم وأنتم تتلون كتاب الله وتقرءون صفاته ونعوته • وتفهمون معنى قوله تعالى : (لا يعلم من فى السـموات والارض الغيب الا الله) وقوله مخاطبا نبيه (قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء) وقوله : (قل انى لن يجيرنى من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا) •

وبهذا أقول : « ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد •

محمد عبد الرحمن السحرتى

أمين محفوظات الانارة والمبانى

بمجلس مدينة ميت غمر

باب الفتوى

فى طيران الميت بالنعش

اعداد رئيس التحرير

فى طيران الميت بالنعش :

سألنى الاخ الفاضل عبد العظيم حجازى بالادارة العامة لدور المعلمين والمعلمات بوزارة التعليم عما شاهده من جريان المشيعين بنعش المتوفاة فى قرية سنهوا مركز منيا القمح ــ شرقية ، وعما ذكره له هؤلاء المشيعون من أنها تطير بالنعش ، وأنها من دراويش أبى القاسم ، وعن موقف الدين من هذا الموضوع •

وفى الجواب نكتفى بما ذكره فضيلة الشيخ محمود شلتوت ــ شيخ الجامع الازهر ــ رحمه الله ، فى ص ١٨٢ من كتابه الفتاوى طبعة ١٣٧٩ هـ ــ ١٩٥٩ م بمطبعة الازهر ، فقد قال ــ رحمه الله ــ ما نصه بالحرف :

يتحدث كثير من الناس عن طيران بعض الموتى ، وهم محمولون على أعناق الرجال ، وعن تراجع النعش بحامليه الى الوراء ، ويتحدثون عن ثقله مرة ، وخفته أخرى ، وتنتشر هذه الاحاديث ، وتأخذ بين الناس صبغة الواقع الصحيح ، كما يأخذ الموتى فى معتقداتهم مكانة الاولياء الذين تبدو كراماتهم الحسية • وكثيرا ما ينشأ عن ذلك اقامة أضرحة لهؤلاء الموتى باسم الولاية ، وتصبح تلك الاضرحة مزارات تلتمس بركاتها ، ويدعى من فيها ، ويتجه اليه فى قضاء الحاجات ، ورفع الملمات والكروب ، كما يصبح للضريح أيضا خدم وموظفون يتلقون النذور والصدقات باسم ساكنه •

وقد سألنى الكثيرون أن أبين لهم موقف الدين من هذه الامور •

* * *

أخبار يلوح عليها الزيف :

والواقع أن صدق هذه الاخبار لا يكفى فيه مجرد سماعها ، ولا مجرد رؤية النعش وهو محمول على الاعناق يتقهقر الى الوراء أو

يتقدم الى الامام ، فضلا عن سماع طيرانه فى السماء ، لا يكفى سماع شىء من هذا فى تصديقه ، فالناس مولعون(١) بتناقل الاخبار الغريبة ، وفيهم من هو قابل لتصديق كل شىء يسمعه ، فينقله ويتحدث به ويقسم عليه • ان صدق الاخبار يحتاج الى الوثوق بصدق حاملى النعش ، والوثوق بسلامة نفوسهم من الانفعالات الخاصة التى تورث الضعف فى أعصابهم ، وتجعلهم يتقهقرون أو يندفعون الى الامام بغير انتظام ، والوثوق بأنه ليس لهم نوايا خاصة فى اشاعة أن الميت له عند الله منزلة، يبنى له بها ضريح ، وتصنع له مقصورة ، وتفتح أبوابه للزيارة والنذور، وتقام له الموالد والليالى ، الى غير ذلك مما يكون فى واقعه مورد رزق جديد لحامليه ، والى من أوعز اليهم بايجاد هذا المظهر •

لم يطر ميت محمول فى سيارة :

ومن الغريب أنا لا نسمع بذلك الا فى القرى حيث تحمل الموتى على الاعناق ، والا فى عصورنا المتأخرة التى اتخذت فيها هذه المظاهر سبيلا للارتزاق ، وسبيلا للتغرير بضعفاء العقول ، فلم نسمعه عن ميت محمول فى سيارة ، أو فى قطار ، أو فى طائرة ، لم نسمعه عن باخرة قافلة (٢) من بيت الله الحرام ، وقد فاضت فيها روح حاج تقى نقى ، له بالله صلة خاصة • لم نسمع أن جثتـــه ثقلت أو امتنعت عن أيدى الذين يقذفونه فى البحر حتى يحفظ من الحيتان والاسماك ، ويدفن فى القبور العادية •

لم يطر أحد من الصحابة :

لم نسمع شيئا من ذلك عن أحد ممن ماتوا فى العصور الاولى للاسلام ، خير القرون ، وعلى رأسهم الخلفاء الاربعة ، وحماة الاسلام من الصديقين والشهداء والصالحين • واذن ، فنحن فى حل من تكذيب كل ما نسمع من هذا القبيل ، ونرفض هذه الاخبار ، ولا نعنى بالبحث

---

(١) مغرمون محبون .
(٢) راجعة .

عن أسرارها وأسبابها • والانسان متى فارق هذه الحياة انقطعت صلته بالدنيا ، وصار أمره لله وحده •

ومن غريب الامر أن مثل هذه الاقاصيص المخترعة لا تروج الا فى زمن التقهقر الفكرى ، وانصراف الناس عن العمل الجاد المثمر ، ولا تروج الا فى بيئات خاصة عرفت بالسذاجة وتصديق كل ما يقال •

وبعد :

فنصيحتى للسائلين أن يتجهوا بأسئلتهم نحو ما ينفعهم فى دينهم ودنياهم ، وليعلموا أن الحياة حياة السائل ، وحياة المجيب ، وحياة القارىء والمستمع — أعز من أن تضيع فى السؤال والجواب عن طيران الموتى أو تقهقرهم أو تقدمهم ، وليس فى النعش سوى جثة هامدة ذهبت روحها الى خالقها ، وهو وحده العليم بحالها : مالها وما عليها « ولا تقف(٢) ما ليس لك به علم ، ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا(٣) » •

عنتر حشاد

---

(٢) لا تقف : لا تتبع ولا تتدخل .
(٣) آية ٣٦ من سورة الاسراء .

للأستاذ أحمد فهمى أحمد

النجاسة

٣ ــ المنى والمذى والودى

تحدثنا فى المقالين السابقين عن بعض النجاسات وهى الميتة والدم ولحم الخنزير والبول والغائط ، ونواصل فى هذا المقال الحديث عن البعض الآخر من النجاسات وهو المنى والمذى والودى .

أولاً ــ المنى

الادلة لا تقطع بنجاسة المنى أو عدم نجاسته ، وانما أوضحت ما يتبع بشأنه من أحكام ، بأن يتم غسله ان كان رطبا ، وفركه ان كان يابســا .

أدلة هذا الحكم :

١ ــ عن عائشة رضى الله عنها قالت : (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل المنى ثم يخرج الى الصلاة فى ذلك الثوب وأنا أنظر الى أثر الغسل فيه) متفق عليه .

وأخرجه البخارى أيضا من حديث عائشة بألفاظ مختلفة ، وأنها كانت تغسل المنى من ثوبه صلى الله عليه وسلم ، وفى بعضها (وأثر الغسل فى ثوبه بقع الماء) وفى لفظ (فيخرج الى الصلاة وان بقع المــاء فى ثوبه) وفى لفظ (وأثر الغسل فيه بقع الماء) وفى لفظ (ثم أراه فيه بقعة أو بقعا) .

وقد استدل بعض الفقهاء بهذا الحديث على نجاسة المنى باعتبار أن الغسل لا يكون الا عن نجس ، وباعتبار أن المنى يجرى من مجرى البول فتعين غسله بالماء كغيره من النجاسات . وأما من رأى من الفقهاء عدم نجاسته فقالوا بأن الغسل ليس دليلا على النجاســة فقد يكون لاجل النظافة ونحوها .

٢ ــ عن عائشة رضى الله عنها قالت : (كنت أفرك المنى من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يابسا وأغسله اذا كان رطبا) رواه الدار قطنى ــ ورواية لمسلم انفرد بلفظها عن البخارى وهى قول عائشة رضى الله عنها (لقد كنت أفركه من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فركا فيصلى فيه) وفى لفظ لمسلم عن عائشة (لقد كنت أحكه يابسا بظفرى من ثوبه) •

٣ ــ ما رواه البيهقى والدار قطنى وابن خزيمة وابن حبان من حديث عائشة رضى الله عنها فى مسألة الحت والفرك ، ولفظ البيهقى (ربما حتته من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى) ولفظ الدار قطنى وابن خزيمة (أنها كانت تحت المنى من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى) ولفظ ابن حبان (لقد رأيتنى أفرك المنى من ثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلى) •

٤ ــ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المنى يصيب الثوب فقال (انما هو بمنزلة المخاط والبصاق والبزاق ، انمـا يكفيك أن تمسحه بخرقة أو اذخرة) رواه الدار قطنى والبيهقى •

ثانيا ــ المذى(١)

المذى هو ماء أبيض لزج رقيق يخرج عن الملاعبة ، أو التفكير فى الجماع ، أو ارادته ، ويكون من الرجل والمرأة على السواء ، الا أنه من المرأة أكثر ، وهو نجس ، فاذا أصاب البدن وجب غسله واذا أصاب الثوب اكتفى فيه بالرش بالمـاء •

أدلة هذا الحكم :

١ ــ عن على بن أبى طالب رضى الله عنـه قال : (كنت رجلا مذاء (٢) فأمرت المقداد أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال:

---

(١) المذى : تقرأ بفتح الميم وسكون الذال المعجمة .
(٢) : صيغة مبالغة ، أى كثير المذى .

(فيه الوضوء) متفق عليه واللفظ للبخارى • وفى بعض ألفاظه عند البخارى بعد هذا : (فاستحييت أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفى لفظ (لمكان ابنته منى) وفى لفظ لمسلم « لمكان فاطمة » وزاد فى لفظ للبخارى « توضأ واغسل ذكرك » وفى مسلم (**اغسل ذكرك** وتوضأ) وليس معنى رواية البخارى (توضأ واغسل ذكرك) أن الوضوء مقدم على غسل الذكر لان الواو لا تقتضى الترتيب ، ورواية مسلم تبين المراد (اغسل ذكرك وتوضأ) •

٢ ــ عن سهل بن حنيف رضى الله عنه قال : (كنت ألقى من المذى شدة وعناء ، وكنت أكثر منه الاغتسال ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم) فقال (انما يجزيك من ذلك الوضوء) فقلت : (يارسول الله : كيف بما يصيب ثوبى منه ؟) قال : (يكفيك أن تأخذ كفا من ماء فتنفخ به ثوبك حيث ترى أنه قد أصاب منه) رواه أبو داود ، وابن ماجه ، والترمذى ، وقال حديث حسن صحيح •

ورواه الاثرم بلفظ (كنت ألقى من المذى عناء فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك) فقال (يجزئك أن تأخذ حفنة من ماء فترش عليه) •

ثالثا ــ الودى(١)

الودى هو ماء أبيض ثخين يخرج بعد البول أحيانا وهو نجس •

أدلة هذا الحكم :

١ ــ عن عائشة رضى الله عنها قالت (أما الودى فانه يكون بعد البول فيغسل ذكره وأنثييه ولا يغتسل) رواه ابن المنذر •

٢ ــ عن ابن عباس رضى الله عنهما قال (المنى والودى والمذى : أما المنى ففيه الغسل ، وأما المذى والودى ففيهما اسباغ الطهور) رواه الاثرم ، وفى لفظ للبيهقى (وأما الودى والمذى فقال اغسل ذكرك أو مذاكيرك وتوضأ وضوءك للصلاة) •

أحمد فهمى أحمد

---

(١) الودى : بفتح الواو ، وسكون الدال المهملة .